* الحديث 8 *

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى - رَحِمَهُ اللهُ -: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: أَنَا أُخْبِرُكَ، صَلِّ الظُّهْرَ إِذَا كَانَ ظِلُّكَ مِثْلَكَ، وَالْعَصْرَ إِذَا كَانَ ظِلُّكَ مِثْلَيْكَ، وَالْـمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَالْعِشَاءَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلِّ الصُّبْحَ بِغَبَشٍ، يَعْنِي الْغَلَسَ.

(قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى - رَحِمَهُ اللهُ -: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ).

(عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ) هذا اسم أبيه، زياد، وقد يُنسَب إلى جدّه، فيقال فيه: يزيد بن أبي زياد.

ونقول لنشر اسمه: يزيد بنُ زياد بنِ أبي زياد، أحيانا ينسُبونه إلى أبيه وأحيانا ينسُبونه إلى جدّه.

وهذا الرّاوي من ثقات أهل المدينة، ومن محدّثيهم، وروى عنه الإمام مالك، وروى عنه محمد بن إسحاق صاحب السيرة.

ولم أظفر له بسنة وفاة.

وينبغي أن يُنتبَه إلى التّفريق بين هذا الرّاوي وبين يزيد بن أبي زياد الدّمشقي، فهذا ضعيف.

وبين يزيد هذا ويزيد بن أبي زياد الكوفي الهاشمي، فهذا أيضا ضعيف.

ولم يرو عنهما الإمام مالك.

وهذا ممّا يسميه أهل المصطلح: المتّفِق والمفترِق.

المتّفِق والمفترِق هو: أن تتّفق أسماؤهم وأسماء آبائهم وأن تختلف أشخاصهم.

نعم.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، أبو رافع، أحد ثقات أهل المدينة وأحد كبار محدّثيهم، وكان ثقة كثير الحديث - رحمه الله -.

وهذا أيضا فيه نكتة، في باب الأسماء عند الرواة.

هذا الرجل اسمه: عبد الله بن رافع، وكنيته أبو رافع، فوافقت كنيتُه اسمَ أبيه.

وهذا من الأمور التي أرشد ابن حجر - رحمه الله - في نخبته طلابَ الحديث إلى الاعتناء بها لما قال:

«وَمِنَ الْـمُهِمِّ مَعْرِفَةُ كُنَى الْمُسَمِّينَ، وَأَسْمَاءِ الْمُكَنِّينَ ... وَمَنْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيهِ»[1].

أبو رافع وابن رافع.

ولماذا ينبغي أن يُهتَمّ بهذا؟

لأنّ النّاظر في الإسناد قد يرى.

مثلا: هو يعرفه بعبد الله بن رافع، لا يعرف كنيته، فيرى في الإسناد: أبو رافع مولى أم سلمة، فيقال: غلط إنما الصواب: ابن رافع.

ولهذا كان الـمُنبغي لطالب الحديث أن ينتبه إلى هذه النكت التي أمر الكبار بأن يُنتبَه، كما قال ابن حجر: (وَمَنْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيه)، وهذا من أمثلة ذلك.

نعم.

1 ـ نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (4/ 726)

أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ : أَنَا أُخْبِرُكَ، صَلِّ الظُّهْرَ إِذَا كَانَ ظِلُّكَ مِثْلَكَ.

قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: أنا أخبرك.

معنى هذا: أن هذا الكلام من عند أبي هريرة، فلم يرفعه إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

قال: أنا أخبرك، صلِّ الظّهر إذا كان ظلّك مثلك.

والإخبار بأوقات الصّلاة.

أوقات الصلاة هذه لا تُدرَك برأي ولا باجتهاد وإنما لا بد فيها من التوقيف عن المعصوم، وهو لم ينسُبه إليه.

فهذا موقوف صورةً، لكنّه مرفوع حكما.

لماذا؟

لأنّ الأوقات لا تُدرَك إلاّ بالتّوقيف، إلاّ بالوحي.

وهذا من الأمثلة التي يصلح أن نُمثّل بها لما استدركه ابن حجر على ابن الصلاح.

ذكرنا لكم: ابن الصلاح يعرّف الموقوف بأنه؟

ما أضيف إلى الصّحابي من قوله أو فعله، ولم يُتجاوز به إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ.

أورد عليه ابن حجر: ما أضيف على الصّحابي من قوله أو فعله ولم يكن للرّأي فيه مجال، أي لا يُدرك بالرأي.

فهذا مثله.

قال ابن حجر: ذلك لا يكون موقوفا في الحكم وإن كان موقوفا في الصورة.

وهذا من أمثلة ذلك.

نعم.

صَلِّ الظُّهْرَ إِذَا كَانَ ظِلُّكَ مِثْلَكَ.

نعم.

وَالْعَصْرَ إِذَا كَانَ ظِلُّكَ مِثْلَيْكَ.

(صلّ الظّهر إذا كان ظلّك مثلك)، نحن تقدّم لنا فيما سبق أن الظهر يبدأ من الزوال، والجماعات إذا فاء الفيء ذراعا.

هنا قال له: (إذا كان ظلّك مثلك).

العصر صلّه إذا كان ظلّك مثليك.

الواقع أن ما يجيب به أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ هو آخر وقت الظهر وآخر وقت العصر.

أعني آخر الوقت الاختياري.

وسنفرّق لكم ـ إن شاء الله ـ بين الوقت الاختياري، وقت السَّعة والوقت الاضطراري لأهل الضّرورات، الحائض تطهر، الكافر يُسلم، المجنون يُفيق، والصّبي يبلغ.

فـ(صلّ الظّهر إذا كان ظلّك مثلك) هذا آخر الوقت، إذا كان ظلك مثلك هذا آخر وقت الظهر.

(وَالْعَصْرَ إِذَا كَانَ ظِلُّكَ مِثْلَيْكَ) هذا آخر وقت العصر.

فجواب أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ على آخر الوقت، وليس على الوقت كلِّه.

إمّا أن يكون فهم أنّ عبد الله بن رافع يسأل عن آخر الوقت، فأجابه عنه.

وإمّا أن يكون سؤال أبي رافع عن الوقت كلِّه، وأجابه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن آخر الوقت ليبين له أنّه إذا صلّى الظهر وظله مثله، وصلّى العصر وظله مثلاه فقد أدرك الصلاة في وقت الاختيار.

نعم.

وَالْـمَغْرِبَ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَالْعِشَاءَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلِّ الصُّبْحَ بِغَبَشٍ، يَعْنِي الْغَلَسَ.

(وصلّ الصّبح بغبش).

هكذا عندكم؟

ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ يقول: إنّ رواية يحيى بن يحيى والتي هي التي ندرس: بالسين (**بِغَبَسٍ**).

والقاضي عياض ـ رحمه الله ـ لم ينسب هذا الحرف، هكذا بالسين، إلى يحيى بن يحي، وإنّما نسبه على ابن وضّاح، إلى رواية ابن وضّاح للموطأ وإلى رواية ابن عتّاب للموطأ، قال: هذان رويا هذا الحرف بالسين، (**بِغَبَس**).

مفهومه أن الباقين رووه بالشين.

الوَقَّشي الأندلسي المالكي قال: رواية يحيى بن يحيى: (**بِغَبَش**) هكذا.

فالله أعلم أي ذلك حاصل.

وعلى كل حال ابن عبد البر والقاضي عياض مقدَّمان في روايتها للموطأ على غيرهما، ولكنها اختلفا هنا.

فعلى كل حال، المعنى واحد، غبش.

الغبْش والغبس والغلس واحد[1] عند الإمام مالك.

قال: وصلّ الصبح بغبش أو بغبس يعني الغلس.

والغبش والغبس والغلس هي بقايا ظلمة آخر الليل.

هذاك الوقت يطلق عليه هذه المسميات.

وبعض أهل اللغة فرّق فقال: الغبس يأتي أوّلا، ويعقبه الغبش، ويعقبه الغلس.

نعم.

وفي قوله ـ رضي الله عنه ـ: (**وَصَلِّ الصُّبْحَ بِغَلَسَ**) دليل إلى مذهب الجمهور: المالكية والشافعية والحنابلة في أنّ الأولى التّغليسُ بصلاة الفجر كما تقدّم لنا.

1 ـ وكذا الغطش. فهذه الكلمات أخوات.